

البيئية وتصدد الحدود في الدراسات اللغوية

Interfaces and boundaries in Language Studies

باتول العرجون

كلية الآداب والفنون- جامعة حسية بن بوعلي الشلف

البريد الإلكتروني: b.ardjoun@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2019/12/12

تاريخ القبول: 2019/10/31

تاريخ الإرسال: 2019/09/06

ملخص:

لأشك أن حاجة الدراسات اللغوية التطبيقية المعاصرة لطلبة الدكتوراه بالجامعة الجزائرية إلى البيئية تعبر عن رغبة جادة في تجاوز اليقينيّات القاتلة و الحقائق الجزئية التي تؤدي إلى تكلس الفكر، وتعد هذه الرغبة محاولة للسعي إلى إدراك الظواهر اللغوية التطبيقية و تفسيرها باعتبارها ظواهر معقدة لا يمكن النظر إليها دفعة واحدة، حيث تداخلت المواضيع وتشاكلت البحوث و تناسخت المناهج .

لذلك سنسعى في ورقتنا البحثية إلى وضع استراتيجية للدراسات البيئية *Interdisciplinary* ، في التخصصات اللغوية التطبيقية وحتى الأدبية ، كمنهج يؤكد على وحدة وأهمية التكامل بين التخصصات، من خلال البحث في المعوقات التي تواجهها و من ثم المحاولة و السعي إلى التغلب على تلك المعوقات و إيجاد الحلول لها مع الإشارة إلى أهدافها و آفاقها .

الكلمات المفتاحية:

الدراسات البيئية؛ التداولية؛ الأدب التفاعلي؛ البلاغة .

ABSTRACT :

We will in our paper to develop a strategy for Policy Studies intra. , In the disciplines of Applied linguistic and even literary As confirms the unit and the importance of integration between disciplines Through research on constraints faced by and then portable And the quest to overcome those parameters. And find solutions with reference to its objectives and the prospects of its.

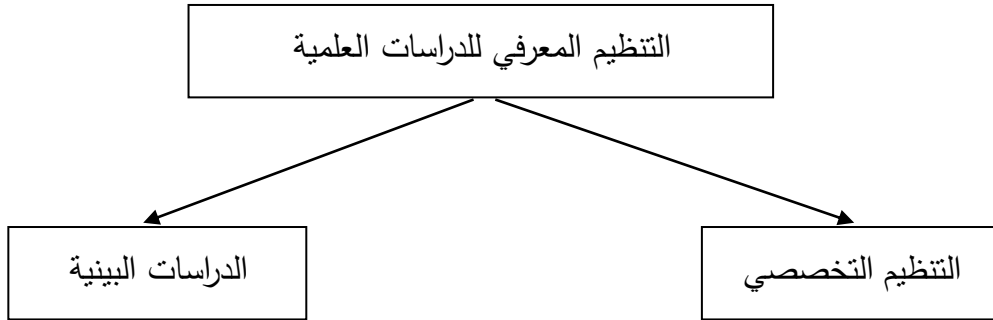
Keywords :*Interdisciplinary; Deliberative; Evidence interactive; The author of.*

تمهيد:

لقد ظهر التنظيم التخصصي للمعرفة في القرن التاسع عشر مع افتتاح الجامعات الحديثة، ثم تطور ومع تقدم البحث العلمي في القرن العشرين، ومن هنا اقترن تاريخ التخصصات بنمو الجامعات التي ارتبط هو الآخر بتطور المجتمع، فالتخصص يعد مفهوما تنظيميا أساسيا إذ أنه يؤسس في إطار المعرفة العلمية فالتخصص توزيع المعرفة إلى ميادين علمية أو -تخصصات متنوعة-.

لكن العمل بمبدأ التخصص قد أفرز لدى البعض ميلا إلى الانغلاق داخل جزئيات علمية وحدود نظرية موضوعية ولغوية لتخصص ما ضيقة جدا، ما أدى إلى عزلة التخصصات التي تتداخل معه بشكل

طبيعي جوهري وقد قسم صالح بن الهادي رمضان في كتابه التفكير البيئي أسسه النظرية في دراسة اللغة العربية وأدائها 1 التنظيم المعرفي الى قسمين بهذا الشكل:



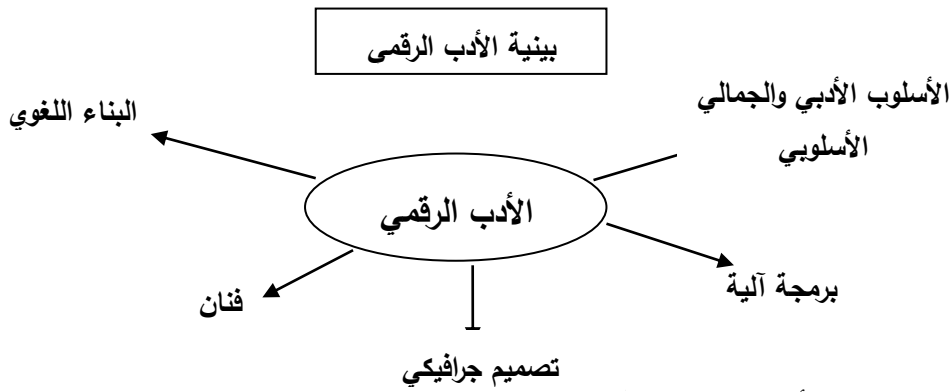
1- **التنظيم التخصصي:** يتمثل في المتمسكين بحدود العلوم التقليدية وبتمايز التخصصات، فلكل علم حسب رأيهم موضوع واحد ومنهج وأدوات لا تتغير ولا ينبغي لها لأنها جزء من جوهر ذلك العلم... ويمكن أن ندخل في زمرة أصحاب هذه الرؤية جميع القائلين بثنائية العلوم الصورية (الرياضيات والمنطق والعلوم العلمية وهم يرون أن الصورية لا تخبرنا عن العالم الخارجي، ويعتقد أصحاب هذه النظرة أن القيمة العلمية للتخصص لا تحصل باستقلاله التام عن سائر التخصصات. وأن صرامة المنهج العلمي تقتضي الإيغال في التخصص الدقيق. وتستوجب أن تكون المفاهيم والمناهج وأدوات العمل خاصة بكل حقل من الحقول المعرفية.

2- **الرؤية البينية:** وهي الرؤية المقابلة "للتخصص" أي هي رؤية الذين يذهبون إلى أن العلم والمعرفة منتوج بشري يتغير وهو شكل من أشكال التعبير عن التفكير الإنساني، ويرون أن كل علم من العلوم يتضمن في مادته ومنهجه ومفاهيمه نسبة ما من علم آخر يشترك فيها معه، وفي هذا السياق يقول روبرت بلانشيه *Robert Blanché*: إن اختلاط العلوم بعضها ببعض أصبح اليوم هو القاعدة تقريباً، وأخذت هذه العلوم في التزايد والامتزاج فيما بينها وأصبحت حدودها متحركة وغير ثابتة، وتوحدت في داخلها المعارف الأكثر تباعداً والأكثر اختلافاً مثل السيبرنيطيقا التي تقوم على التعاون بين المنطق ثنائي القيم، ونظرية الدوائر الكهربائية، وكذلك فيزيولوجيا الأعصاب، وتنشأ وحدة العلوم استثناء إلى تلك العلاقات العديدة الموجودة في نسيج الأجزاء المختلفة للمعرفة" 2

وعليه فقد أثبت التاريخ قديماً وحديثاً " على وجود مفاهيم نظريات عابرة للتخصصات فقد جمع الخليل بن أحمد الفراهيدي بين اللغة البنيوية بعدما التقى في إحدى مقاهي نيويورك برومان جاكوبسون *Roman Jakobson* الذي علمه مبادئ علم اللغة البنيوي.

فبعض مفاهيم المبادئ العلمية يصعب حصرها في تخصص بعينه، كما أن هناك ميادين بحثية تفرض بطبيعتها على أصحابها الانفتاح على التخصصات الأخرى والبحث عن إيجاد تكامل وتبادل معرفي معها، ونستشهد مثلاً " هنا بما هو أقرب إلى تخصصنا وما هو في مجال بحثنا " أطروحتنا في الدكتوراه" التجريب في السرد العربي الرقعي الجديد حيث يستحيل البحث في الأدب الرقعي عمومًا دون منهج بيئي يكسر الأفكار النظرية القديمة حول صراع التكنولوجيا والإبداع التي تقول إذا تطورت التكنولوجيا انحصر الإبداع الفني والثقافي وتراجع، فالتجربة الإنسانية المعاصرة تثبت عدم صحة هذه الأفكار حيث الإبداع الإنساني

يشق لنفسه دروبًا جديدة بمساعدة التكنولوجيا الحديثة، وأن أهم ما يميز الكتابة الأدبية عمومًا أنها قابلة للخرق باستمرار، ذلك أنها ترتبط برؤية صاحبها للعالم، فتعكس وعيه وتصوراته، ولما كان هذا العالم في سيرورة وتحول دائمين. فقد كان لزامًا على الأدب أن يجدد أدوات تعامله مع الواقع عن طريق التجريب، لأن الأدب عمومًا والأدب الرقمي التفاعلي خصوصًا، إنما هو في محاولة بينية "تجربة الدخول في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة وليس هذا فحسب فكاتب الأدب الرقمي مثلًا أصبح عبارة عن نظام مكون عناصر مختلفة وهي البرمجة، الفن، التصميم وبالتالي فإن رهان العملية الإبداعية متوقف على وجوب إضافة الاشتغال على العناصر الرقمية في صنع السرد الأدبي، إضافة إلى البناء اللغوي بهذا الشكل:



وهكذا فالنص الرقمي الأدبي يعتبر من أهم الدراسات التي تحتاج إلى المنهج البيني، فهو مجمع هائل لكثير من الفنون التي تتمايز عن بعضها من حيث تركيبها وتقنياتها ووظيفتها الأصلية، وهذا الجمع بينهما يؤكد حقيقة عودة الفنون إلى الالتحام مجددًا وإحياء العصر القديم الذي كانت فيه العلوم تنضوي تحت لواء الفلسفة والآن تتجمع تحت تقنية الحاسوب.

فالنص الرقمي التفاعلي هو منظومة متكاملة من أحداث ورسوم متحركة وصور مختلفة تتحد في بنية ثقافية واحدة للتعبير عن أسلوب حياة أو طريقة تفكير، وبنية ذهنية بينية متشكلة من بيئة ثقافية أساسها الرقمية يتجاوز فيها المتلقي حدود المكان، إنه نص جديد بيني، يفارق طرائق الكتابة الإبداعية المألوفة تتظافر فيه آليات وفنون وأنساق أو هو تشكيل جديد للنص ومنتجه وملتقيه.

كما وقد أصبح القارئ مع هذا النص الجديد قارئًا ومشاهدًا وسامعًا بحيث لا يكتفي بمعرفة القراءة ولكنه يتوصل لمعرفة تقنيات الحاسوب الأساسية لحل المشاكل التي تعترضه في عملية التفاعل الرقمي فهو إلى جانب فعل القراءة يمارس فعل المشاهدة والسماع.

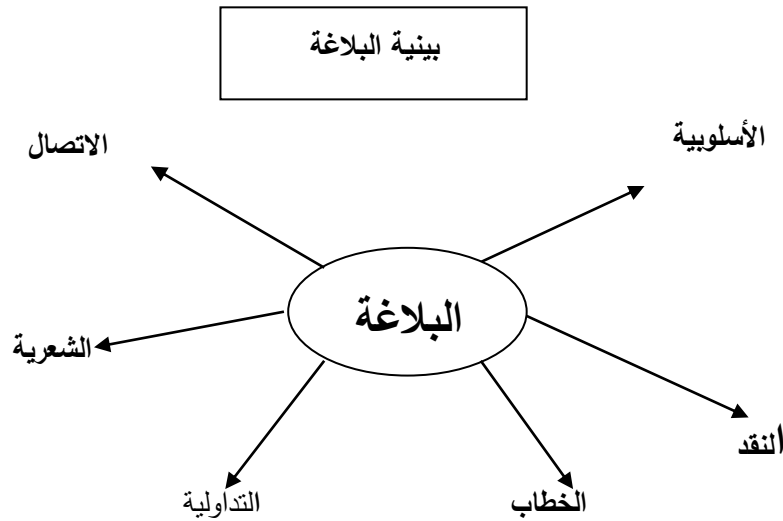
وهكذا فقد تعددت الخصائص الجمالية للنص الأدبي من اللغة المكتوبة على الورق إلى أخرى يكتبها الحاسوب وهي اللغة البرمجية، وهذه اللغة هي المسؤولة على توليف مختلف مواد العمل الأدبي الجديد من صوت وصورة وحركة وفيديو وروابط تشعبية وغيرها من الإمكانيات الهائلة التي يتيحها الوسيط الجديد.

وبالتالي فإن هذا المولود الجديد سوف يفرز ناقدًا جديدًا بينيًا بامتياز يكون موسوعيًا ملهمًا بالإضافة إلى النظريات الأدبية القديمة بأبعاد الفنون الأخرى، يفارق ممارسته المهنية التوصيفية وممارسة القارئ

العفوية ليُلم بالجوانب التقنية والبرامج المعلوماتية إلى الحد الأدبي الذي يسمح له بتفكيك المكونات الفنية ودراسة عناصر النص الأدبي ناهيك عن إبراز جماليات توليفية العمل الأدبي الواحد.

فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين، ظهور عدد كبير من المعارف والعلوم الجديدة والتطورات الاجتماعية والمهنية التي عملت على تقليص الحدود أو إزالتها بين التخصصات وذلك معرفيًا وعلميًا ومهنيًا، إلى درجة أن التداخل والتعاون والتمازج بين التخصصات المختلفة أصبح هو سمة العصر التي يسعى معظم الجامعات والمخابر البحثية في البلدان المتطورة إلى اكتسابها، وقد دفعت تلك التطورات العلمية والمعرفية القائمين على البحث العلمي والتعليم العالي إلى إعادة النظر في تنظيم المؤسسات الجامعية والبحثية التابعة لها، بغرض استيعاب ظاهرة تداخل التخصصات والفروع العلمية في برامج التأهيل والتعليم والبحث العلمي .

والبلاغة كأنموذج في الدراسات اللغوية مثلاً: تتداخل وتتفاعل مع عدة تخصصات بهذا الشكل:



فقد ظل الدرس البلاغي عقوداً طويلة رهين التعبير الشعري الجميل الذي يتوزع بين التخيل والبوح والامتناع، منتبهاً إلى مستوى آلية اشتغال الظواهر البلاغية في النصوص على غايات الخطاب الشعري الإمتاعي والاحتفالي، ومن ثم ظل الشاهد الشعري البلاغي يمارس هيمنته على أكثر الدراسات البلاغية رصدًا وتحليلًا، لكن الدرس البلاغي بدأ يطرح أسئلة نوعية فتحت على أنماط مختلفة، كما توسعت الدراسات البلاغية إلى حقل السرديات وتوالى طرح الأسئلة في التفكير البلاغي الحديث بتأثير من حالة المثاقفة، فتأثر بحراك النقد وروافده الفلسفية وجذوره الفكرية وسياقاته الثقافية وخلفياتها المعرفية، الأمر الذي أبان عن تضارب الرؤى في تكوين العقل النقدي العربي الحديث، ومدى تأثير هذا كله على الدرس البلاغي. فقد أن أن يخرج هذا الدرس إلى آفاق أكثر اتساعاً على مستوى آليات التحليل وعلى مستوى المادة المدروسة، تنعقد فيه البلاغة من أسر التقوقع في أسر تطبيق القاعدة على الشاهد والمثال إلى آفاق متفاعلة مع المناهج النقدية المعاصرة تأثيراً وتأثراً، وانعكاس هذا على طرق تدريسها ومن أهمها التداولية " فالتفاعل والتداخل بين البلاغة والتداولية حاضر بشكل كبير في شقها المعرفي والتواصلي وهذا راجع إلى التقارب الشديد بين العلمين لهذا

سنحاول أن نشير إلى التفاعل التواصلي بين التداولية والبلاغة كأنموذج تطبيقي في دراستنا هذه حول البينية وتصعد الحدود في الدراسات اللغوية.

تعاين في بداية هذه الدراسة المفاهيم المصطلحية المتعلقة بموضوعنا فعملية نجاح كل معرفة ترتبط بدراسة مصطلحاتها من مختلف الزوايا مما يساعد في وضع إطار مرجعي للتعامل مع مشكلة البحث، فالمعرفة بيئة تتكاثر فيها الدلالات وتتوالد وتتناص تحت تأثير الحاجة فمسألة المصطلح إذن هي مسألة إنتاج المعرفة والمهمة المتكررة في خطة البحث والتي تتكون منها مشكلة الدراسة حتى لا يفهمها القارئ ويفسرها بدلالة مختلفة.

وهناك أهمية لذكر المصطلحات وتعريفها إجرائيًا في خطة البحث وذلك من كثرة المدلولات والتعريفات الإجرائية المحتملة للمصطلح الواحد وذلك نتيجة لعدم اتفاق المختصين على معنى ومدلول دون غيره. هذا ما يجعلنا في هذا المقام نعمد إلى تحديد مختلف المفاهيم المصطلحية المتعلقة ببحثنا.

أولاً:

تحديد المصطلحات:

1- التفاعل:

عند البحث في جذر (الفعل) في المعاجم العربية التراثية نجد صيغا وتصريفات كثيرة لصيغة (تَفَاعُل) غير موجودة على الإطلاق، لا في لسان العرب لابن منظور) 3 ولا في (القاموس المحيط، للفيروزآبدي)

4

أما المعاجم الحديثة مثل القاموس المحيط فإن لفظت (التفاعل) في مادة فعل موجود بالمعنى الكيميائي وتحيل عليه كالتالي "التفاعل": التفاعل الكيميائي أن تؤثر مادة في أخرى فتغير تركيبها الكيميائي أو هو تغيير كيميائي يحدث في المادة بتأثير الحرارة، الكهرباء، ونحوها5

وفي معجم المعاني الجامع: تفاعل "فعل"

- تفاعل، يتفاعل، تفاعلاً، فهو متفاعل

- تفاعل الشيئان: اثر كل منهما في الآخر.

- تفاعل مع الحدث: تأثره، أثاره الحدث فدفعه إلى تصرفٍ ما.

* تفاعل "إسم"

- مصدر تَفَاعَلَ:

أصبح بينهما تفاعل مستمر: تأثير متبادل

- تَفَاعَلَ:

[ف ع ل] (فعل خماسي لازم). تفاعلت أفعال مصدر تَفَاعَلَ: تفاعلت المادتان تداخلتا أثرت كل مادة في الأخرى 6، وعليه أطلقنا مصطلح التفاعل مجازاً في هذه الدراسة لتفاعل وتأثير وتأثر كل من البلاغة والتداولية في الأخرى ويرجع هذا التداخل والتفاعل هنا إلى التقارب الشديد بين العلمين خصوصاً في الشق المعرفي التواصلي. ومدى إمكانية الاستفادة من هذا التداخل التفاعل في دراسة بينية في الدرس الجامعي.

2- البلاغة:

البلاغة لغة: الوصول والانتهاى إلى الشيء.

يقال: بَلَغَ فلان مراده إذا انتهى إليه.

قال تعالى: "ولم بلغ أشده" 7

* بلغ الراكب المدينة إذا وَصَلَ إليها ومبلغ الشيء منتهاه.

أما البلاغة اصطلاحاً فهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال أو هي تسوقُ الكلام الفصيح على

مقتضى الحال بحسب المقامات ولا تكون البلاغة وصفاً للكلمة.

والبليغ من الناس من يصنع من كلامه تعبيراً كما في صدره فيبلغ به غاياته من متلقيه بأيسر طريق،

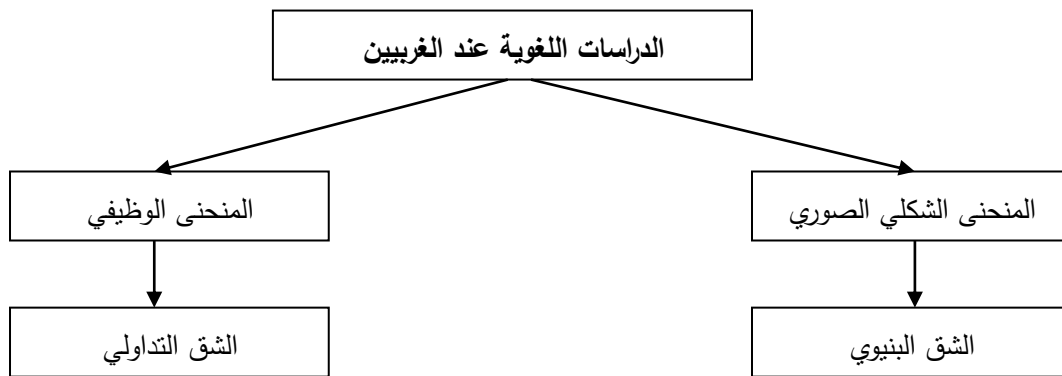
وأحسن تعبير⁸ وقد أشار أبو هلال العسكري إلى أصلها اللغوي فرأى أن البلاغة سميت بلاغة لأنها تنهي

المعنى إلى قلب السامع فيفهمه⁹.

3- التداولية:

يجب أن نشير هنا إلى أن الدراسات اللغوية عند الغربيين قسمت البحث اللغوي في اللسانيات إلى

نموذجين لسانيين متنافسين بهذا الشكل:



أ: المنحنى الشكلي الصوري:

يعني هذا الاتجاه بدراسته النظام اللغوي معزولاً عن سياق التواصل الاجتماعي إذ تنجز هذه

الدراسات في مستويات اللغة المعروفة، الصوتي والتركيبى والدلالي.

* الشق البنيوي: يعد المنهج البنيوي من المناهج التي تجسد الاتجاه الشكلي، فهو يعنى بدراسته المنجز في

صورته الآلية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه، فعلاقته بالمرسل وقصده بإنتاجه ويتم تحليل

مستويات بعينها وإيجاد العلاقة بينها (المستوى الصوتي، المستوى النحوي، المستوى الصرفي، المستوى

المعجمي، المستوى الدلالي) وهذا الاتجاه لا يولى الكلام الفردي عناية¹⁰.

ب: المنحنى الوظيفي: اهتم الاتجاه بدراسته اللغة في التواصل ضمن إطارها الاجتماعي، مما استدعى دراسة

السياق الذي يجري فيه التلفظ بالخطاب اللغوي بدأ من تحديده بمعرفة عناصره ودور كل عنصر منها في

تشكيل الخطاب وتأويل وكذلك دراسة افتراضات المرسل عند إنتاج خطابه ووسائله وأهدافه ومقاصده وقد

تمثل هذا الاتجاه في مناهج كثيرة منها:

- النحو الوظيفي.

- اللسانيات الاجتماعية.

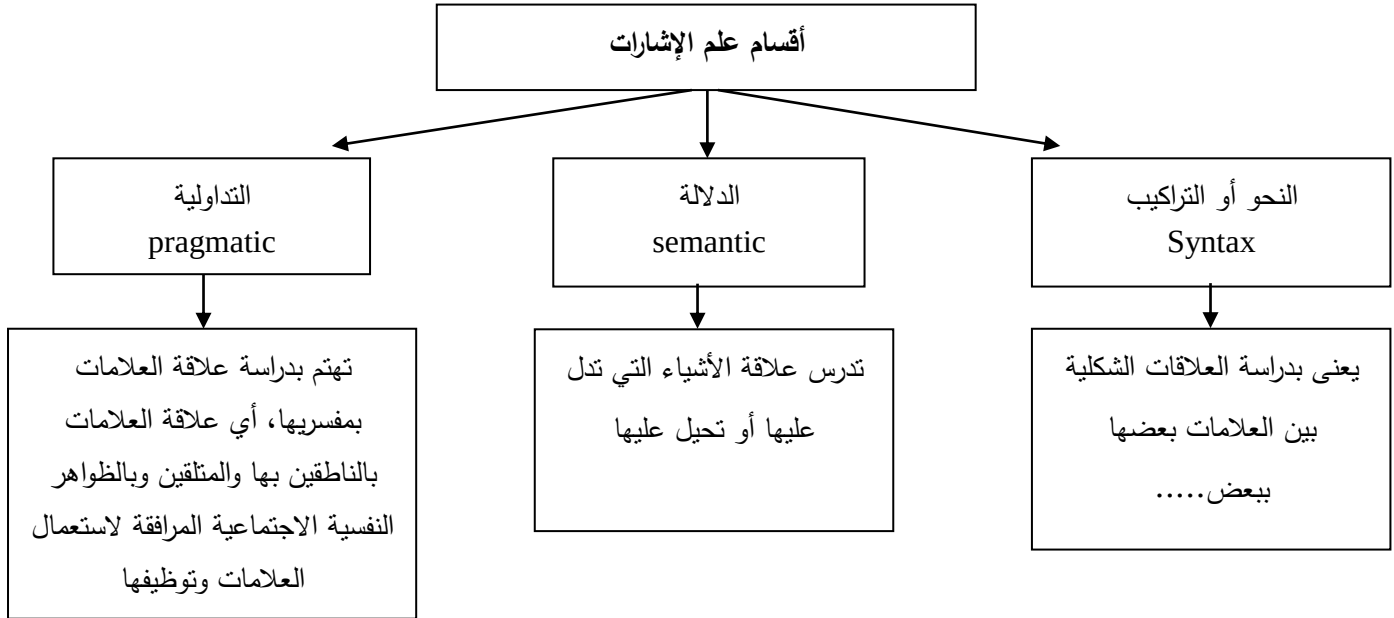
- تحليل الخطاب.

- الدراسات التداولية.

والتداولية "pragmatique" ظهرت كمصطلح أول مرة على يد تشارلز موريس Charles W. Morris عام

1938 ليبدل على علاقة العلامات بمفسيها.

وقد تم تقسم علم الإشارات على ثلاثة أقسام يمثلها الشكل التالي:



في ضوء هذا التقسيم ميز تشارلز موريس Charles W. Morris بين حقول علم العلامات (النحو، الدلالة، التخاطب) وذكر أن علم النحو يدرس العلاقات بين العلامات اللغوية، علم الدلالة يدرس علاقتها بالأشياء، والتخاطب يدرس علاقة العلامات بمفسيها.

لكن الملاحظة هنا أن موريس جعل التداولية جزء من السيميائية¹¹

أما هيربرت بول غرايس الفيلسوف الأمريكي فيعد عراب التداولية وتعتبر محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد عام 1967 والتي جمعت ونشرت عام 1989 نقطة الانطلاق لدراسة التداولية، حيث ذهب غرايس إلى أن الكثير من الألفاظ لن تجد تفسيرها في المنهج الدلالي ولكن في منهج تحادثي أو تداولي. وير أن ما يميز التفسير التداولي هو طبيعته الاستدلالية والسؤال المطروح هنا: كيف يحصل ذلك؟

يُنْبَرِي السامع بالتوصل إلى استدلالات عن المعنى الذي قصده المتكلم اعتماداً على شيئين:
الأول:

معنى ما قاله المتكلم.

الثاني:

الافتراضات المسبقة أو السياقات والمبادئ التواصلية العامة التي يحرص المتكلم عادة على إتباعها

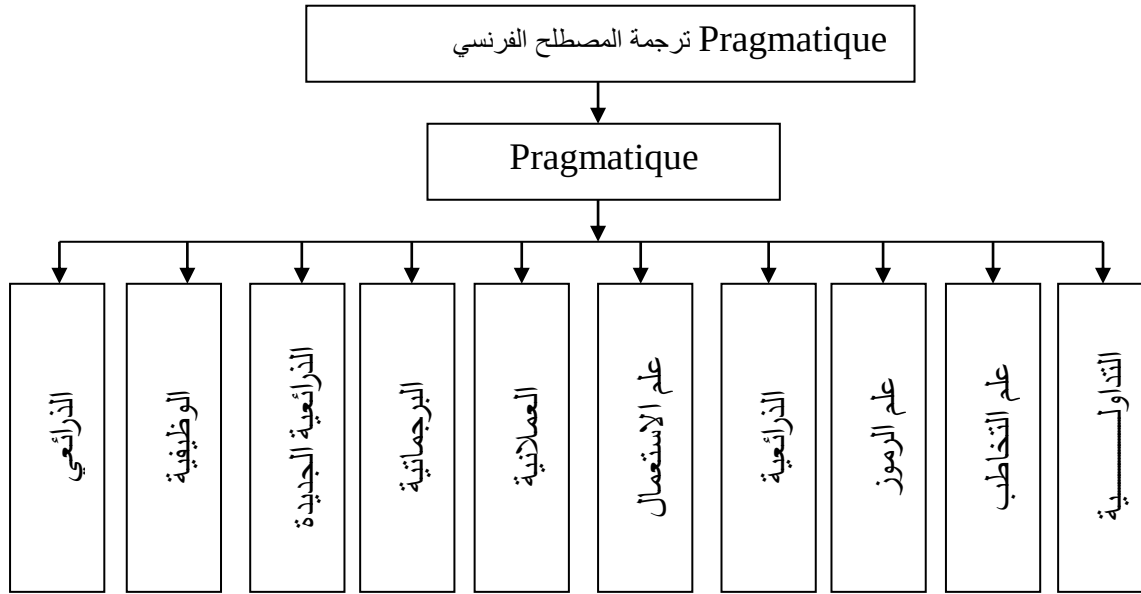
أثناء المحادثة وهذا يصل السامع إلى تضمينات ما قاله المتكلم.

والتداولية لغتها: ترجع في أصلها العربي إلى الجذر (دول) 12 الذي معناه التحول والتبدل والانتقال

مما يقتضي وجود من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل.

فالباحث المغربي طه عبد الرحمن يستحدث مفهوم المجال التداولي في ترجمته لمصطلح Pragmatique حيث يقول "تداول الناس كذا بينهم وأدواره بينهم ومن المعروف أيضًا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين فيكون التداول جامعًا بين التفاعل والتواصل التداول إذن أن يكون القول موصولاً بالفعل"13

وعليه فالتفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير مرسل ومستقبل، متكلم مستمع وغايات المتكلم وكيف بلغ مستمعًا أو متلقيًا. وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به. فهي ليست علمًا لغويًا محضًا يكتفي بدراسة التراكيب اللغوية، وجوانبها الدلالية فحسب، بل هي دراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات، أي دراسة الظواهر اللغوية في مجال استعمالها. وترجع ترجمة المصطلح الفرنسي *Pragmatique* بالتداولية إلى الفيلسوف واللساني المغربي طه عبد الرحمن، في حين هناك ترجمات أخرى تتضح من خلال الشكل:



وتهتم التداولية بدراسة أربع حالات:

دراسة المعنى في السياق.

دراسة المعنى كما يوصله المتكلم.

دراسة التعبير عن التباعد النسبي.

دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال

وباختصار فإن المفهوم العام لتداولية هو: دراسة الاتصال اللغوي في السياق.

ثانياً: التفاعل والتداخل بين البلاغة والتداولية:

اتضح لنا من التعريفات المصطلحية السابقة أنه يوجد تفاعل وتداخل واضح بين كل من العلمين

"البلاغة والتداولية" في شقها المعرفي والتواصل.

فإذا كانت التداولية تهتم "بالخطاب والمناحي النصية فيه، نحو المحادثة، المحاجة التضمنين، ولدراسة

التواصل بشكل عام، بدءاً من ظروف إنتاج الملفوظ، إلى الحال التي يكون فيها لأحداث الكلامية قصد محدد.

إلى ما يمكن أن تُنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق" 14

فإنها ضرورية لدراسة التراث البلاغي العربي، دراسة بينية لما توفره من آليات في الكشف عن المعنى،

ومكوناته فالبلاغة تراعي طرفي الاتصال.

أ: التلفظ بالخطاب البليغ: بما تتوفر فيه من صفات معينة، حتى يتمكن من التأثير في مخاطبه وبلوغ المبلغ

الذي يريد منه.

ب: المتلقي للخطاب: المبتوث من قبل المخاطب في شكل رسالة بليغة حتى تحدث الأثر المطلوب.

مما يعني أن البلاغة تقوم على مبدأ الاتصال فتبحث في كيفية استخدام اللغة بطريقة سليمة، تضمن

وصول قصد المتكلم ومراده على مخاطبه والتأثير فيه من خلال توظيف ما يناسب من أدوات اللغة وتركيبها.

ومراعاة حاله أثناء الكلام بما يضمن نجاعة الخطاب في النهاية.

وعليه فالبلاغة والتأثير والاقناع من صميم البحث التداولي ما يؤكد التفاعل والتداخل البيئي أي "بين البلاغة والتداولية فإذا كانت الأولى هي دراسة لمناحي الكلام فإن الثانية هي المعرفة باللغة أثناء الاستعمال. فالاهتمام بالتواصل Communication الذي يقصد به "عملية نقل الأفكار والتجارب المعارف والمشاعر والذوات والأفراد والجماعات، قد يكون هذا التواصل ذاتيًا شخصيًا أو غيريًا ويحرص التواصل باعتباره نقلًا إعلاميًا على المرسل مرسلاً ورسالة ومستقبلاً وشفرة" 15 ومنه جاء عنواننا الفرعي التداخل والتفاعل التواصل بين البلاغة والتداولية لارتباطه بجملة من المفاهيم التي تتداخل وتتفاعل في الجانب التواصلية فالبلاغة تهتم بـ:

شروط المتكلم البليغ



شروط الرسالة البليغة



مراعاة ما اختص بحال السامع

وعليه فالاهتمام بالمتكلم بارز سواء في البلاغة العربية أو اللسانية التداولية يحدده منتج الخطاب والمتلفظ به كما أن هناك مجالات مشتركة عديدة تتداخل وتتفاعل بينهما قد تكون في الكلام وقد تكون في المتكلم على سبيل:

* المعنى: فيجب أن يكون المعنى الذي قصده المتكلم مطابقاً ومنسجماً مع الألفاظ والجمل التي استعملها المتلفظ في خطابه.

* اللغة: وأن تكون اللغة سليمة حيث يكون الاهتمام بكل مستويات اللغة والعناية بسلامة الألفاظ من العيوب.

* المتكلم: أو المتلفظ.

بالإضافة إلى السياق ومعرفة أقدار السامعين ومنازلهم ومراعاة ذلك أثناء التلفظ بالخطاب فالتداخل والتفاعل واضح في الاعتماد على اللغة بعدها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مضمومة، ومثلها أثرت البلاغة في التداولية تأثرت بها حيث تحقق لها التداخل والتفاعل من خلال دراستها لـ:

التعابير اللغوية بمستوياتها "صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية.

البحث في العلاقات القائمة بينها النظم والتعليق.

سياقات الاستعمال: الاهتمام بكل ما يرتبط باللغة أثناء الممارسة... إلخ.

تؤكد النقاط المذكورة وغيرها أن علاقة البلاغة العربية واللسانيات التداولية تشير إلى مظهر من مظاهر التقارب الحميم التفاعلي الذي يجعلهما يتداخلان ويتشابكان في قضايا عديدة تجعل من دراستهما دراسة بينية منهجاً لا يعزوه التأسيس اللساني، لما بينهما من وشائج قرى وصلات في مباحثهما.

وعليه، انطلاقاً من الأنموذجين المستشهد بهما في هذا المقال "الأدب الرقمي" كأنموذج يخص قسم الأدب العربي أو البلاغة والتداولية" كأنموذج للدراسات اللغوية نقول أن العلاقات التركيبية بين التخصصات المختلفة أصبحت تحظى بأهمية ملحوظة في الدراسات الحديثة نظراً للتطور المتسارع في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي ومناهجه والتحول الكبري في كافة ميادين المعرفة، فالمقاييس الجامعية بحاجة إلى

دراسة بينية بينها وبين العلوم الأخرى. كما بين الأدب والبرمجة في مجال الأدب العربي الرقمي كما وتتداخل بكثافة داخل التخصص الواحد كما بين البلاغة والتداولية.

رغم المشاكل التي تعوق عن مسار البحوث البينية ونذكر منها.

المبالغة في رسم الحدود بين التخصصات.

عزل الأستاذ الجامعي الأكاديمي مجال بحثه في تخصص واحد، وعدم اقتناعه بأسلوب الدراسات البينية.

عدم كفاءة العمل اللازمة لتطبيق الدراسات البينية خاصة التي تكون بين مجالات العلوم المختلفة. عدم وجود الوقت الكافي لهيئة التدريس لاشتراكهم بالأبحاث البينية لانشغال الأغلبية بالمهام الأكاديمية والإدارية.

لنقول في الأخير أن البحوث التي تعتمد على التفاعل المعرفي تعتبر وسيلة لدعم جهود بحثية ولمواجهة مشكلات البحث العلمي في التعليم العالي، يمكن من خلالها الحصول على المعرفة في ميادين مختلفة بهدف: * تحقيق التكامل: الوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولاً من المسموح به داخل تخصص واحد

* إنتاج المعرفة: ذلك أن الدراسات البينية تساعد الجامعات على مواكبة التطور الجاري في كثير من التخصصات عالمياً.

* الإبداع في التفكير: من طريق القدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة لتحدي الافتراضات التي بنيت عليها داخل التخصص الواحد.

فالجامعة الجزائرية بحاجة إلى التركيز على تقديم حزم وبرامج تعليمية في أكثر من مجال أو تخصص في ذات الوقت والبعد عن تركيز هذه البرامج في تخصصات دقيقة، مع ضرورة تفكير الجهات المعنية في تحديث دوري مستمر لقاعدة علمية تعنى أساساً بالبحث العلمي التطبيقي والتكوين النوعي للطلبة في جميع المستويات ومختلف التخصصات.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، مكتب تحقيق التراث، بيروت، ط3، 1943.
2. أبو هلال العسكري، الصناعات، تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفصل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي.
3. جميل حمداوي، تعريب المصطلح الفني، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الرابع، دبي الإمارات، ط1، كتاب 11، 2015.
4. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، ط1، 2009.
5. روبرت بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية، تعريب حسن عبد الحميد، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
6. صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية، آدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها.
7. عبد الجليل ناظم، البلاغة والسلطة في المغرب، دار توبقال للنشر، 2002.

8. عبد الملك مرتاض، مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة العدد 28، المجلد 11، 2009.
 9. الفيروز آبادي، القاموس المحيط تحقيق مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1957.
 10. محمد الأمين بحري، البنيوية الكونية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، منشورات سلسلة مداخل.
 11. معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى تفاعل، 2010 (<https://www.almaany.com>2010).
 12. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر، دار الدعوة، استانبول، تركيا، 1989.
- الهوامش:

- ¹ يراجع صالح بن الهادي رمضان، التفكير البياني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية، آدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، ص 05-06.
- ² روبرت بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية، تعريب حسن عبد الحميد، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 141.
- ³ يراجع: ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، مكتب تحقيق التراث، بيروت، ط3، 1943.
- ⁴ يراجع: الفيروز آبادي، القاموس المحيط تحقيق مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1957.
- ⁵ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر، دار الدعوة، استانبول، تركيا، 1989.
- ⁶ يراجع، معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى تفاعل، 2010 (<https://www.almaany.com>2010).
- ⁷ سورة يوسف الآية، 22.
- ⁸ عبد الملك مرتاض، مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي، جدة العدد 28، المجلد 11، 2009، ص 217.
- ⁹ يراجع أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفصل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي، ص 6.
- ¹⁰ يراجع محمد الأمين بحري، البنيوية الكونية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، منشورات سلسلة مداخل.
- ¹¹ يراجع: خليفة بوجادي، في اللسانية التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 23.
- ¹² عبد الجليل ناظم، البلاغة والسلطة في المغرب، دار توبقال للنشر، 2002، ص 717.
- ¹³ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، ط1، 2009، ص 135.
- ¹⁴ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 358.
- ¹⁵ جميل حمداوي، تعريب المصطلح الفني، المجلس الدولي للغة العربية، المؤتمر الدولي الرابع، دبي الإمارات، ط1، كتاب 11، 2015، ص 593.